الإعجاز العلمي في آيات مشاهد الشمس والقمر في القرآن الكريم

إعداد

علي ساجت جياد

كلية الإمام الأعظم رحمه الله الجامعة

قسم أصول الدين / البصرة

Summary

The idea of searching is divided on two sides, each side taking scene from the sun and the moon scenes in the Qur'an, inciluding themes as follows: The first pillar was to talk about the scenes of the sun in the Qur'an, and thus included:

-Statement of the scientific miracles in the flow of the sun and it is stability. And the shine sun.it is Came to talk about the eclipse of the sun. The second theme was to talk about the scenes of the moon in the Qur'an, and thus included -:A statement of the scientific miracles in the splitting of the moon.

-To talk about lunar places. And the light of the moon. And then addressed a statement lunar eclipse. And do not forget that we are rely wholly on Quran , and sometimes rely on the Hadit.

الملخص:

تقوم فكرة البحث على محورَين ، تناول كلُّ محورٍ مشهد من مشاهد الشمس والقمر في القرآن الكريم، فشملت المحاورُ ما يأتي : أما المحور الأول فقد كان للحديث عن مشاهد الشمس في القرآن الكريم، وبذلك اشتمل على:

- بيان الإعجاز العلمي في جريان الشمس ومستقرها. وعن ضياء الشمس. وعن كسوف الشمس.

وأما المحور الثاني فقد كان للحديث عن مشاهد القمر في القرآن الكريم، وبذلك اشتمل على:

- بيان الإعجاز العلمي في انشقاق القمر. وللحديث عن منازل القمر. وعن نور القمر. ثم تناولتُ بيان خسوف القمر.

ولا ننسى أنَّنا اعتمدنا في ذلك كلِّه على النَّصِّ القرآنيِّ ، وأحيانا نعتمد على الحديث النبويِّ.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الكريم، محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين. وبعد:

أمرنا الله تعالى بعبادته وحده، ونهانا عن الشرك وعبادة الأصنام، لأنه خالق العباد جميعهم، ومدبر شؤونهم، وواهبهم ما يحتاجونه من طرق الهداية ووسائل المعرفة، وقد ذكر الله تعالى دلائل عديدة وبراهين كثيرة تدل على أنه الواحد المستحق للعبادة دون غيره من الآلهة التي اتخذها الناس.

فكان من جملة هذه الدلائل والبراهين أن أشار إلى ما يراه الناس بأعينهم من الشمس والقمر، فوصفهما بعدة أوصاف دقيقة، أصبحت اليوم محل دراسات فلكية وأخرى إعجازية تضيف لنا برهاناً آخراً ودليلاً ساطعاً على صدق دعوة الإسلام القائمة على عبودية الله وحده.

وفي القرآن الكريم عشرات الآيات التي تتحدث عن نعم الله على عباده في خلق السموات والأرض، وعن مظاهر قدرته ووحدانيته في إيجادهما على تلك الصورة، ومن ذلك قوله- تعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ﴾ [البقرة: ٢١ – ٢٢].

وقوله- تعالى-: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ [الرعد: ٢].

وقوله- تعالى-: ﴿ أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ [1]. إلى غير ذلك من الآيات الكريمة الدالة على وجود

[1] سورة نوح، الآيات: ١٥-٢٠.

الله وقدرته ووحدانيته. قال- تعالى-: ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾[1]. وكون الليل والنهار يسيران على هذا النظام الدقيق المطرد الذي لا ينخرم دليل على أن الاختلاف تدبير من إله قادر حكيم لا يدخل أفعاله تفاوت ولا اختلال.

وبعد أن بيّن- سبحانه- جانبا من مظاهر قدرته في خلق السموات والأرض، أتبع ذلك بذكر مظاهر أخرى لقدرته، تتمثل في خلق الشمس والقمر والليل والنهار فقال- تعالى-: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾[2]، فلم يخلق الله عز وجل كل هذا الخلق عبثاً وإنما كان لحكمة.

من هذا المنطلق أردت أن يكون بحثي حول مشاهد الشمس والقمر في القرآن الكريم، وتوضيح ذلك من خلال أقوال المفسرين وغيرهم من العلماء وبعض الدارسين اليوم ممن كتبوا في إعجاز القرآن بصفة عامة، والإعجاز العلمي للقرآن بصفة خاصة .. لذا كان سبب اختياري لهذا الموضوع .

خطة البحث: يتكون هذا البحث من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

أما المقدمة: تضمنت الحديث عن أهمية البحث، وسبب اختيار الموضوع، والتعريف بأجزاء البحث. أما المبحث الأول فقد كان للحديث عن مشاهد الشمس في القرآن الكريم، وبذلك اشتمل على ثلاثة مطالب: أما المطلب الأول: جريان الشمس ومستقرها. وكان المطلب الثاني: عن ضياء الشمس. وأما المطلب الثالث: جاء للحديث عن كسوف الشمس.

---

[1] سورة يس، الآية: ٤٠.

[2] سورة يونس، الآيات: ٥-٦.

وأما المبحث الثاني فقد كان للحديث عن مشاهد القمر في القرآن الكريم، وبذلك اشتمل على أربعة مطالب: أما المطلب الأول: انشقاق القمر، وجاء المطلب الثاني: للحديث عن منازل القمر. والمطلب الثالث: عن نور القمر. وأما المطلب الرابع: تناولتُ فيه بيان خسوف القمر.

ثم خُتم البحث بخاتمة ذكرنا فيها النتائج التي توصّل إليها البحث. بقي لي القول: إن هذا عمل متواضع، فنرجو أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، فإن جاء وافياً فبتوفيق من الله سبحانه وتعالى، وإن جاء على غير ذلك فالحمد لله أولاً وآخراً.

الباحث

ورد ذكر الشمس في القرآن الكريم أربعاً وثلاثين مرة، واقترنت مع لفظ القمر عشرين مرة، وتناولتْ تلك الآيات عدة مشاهد، نذكر منها ما يتعلق ببعض المباحث التي تتعلق بالإعجاز العلمي، ناقشتها كما يأتي في فصول البحث ومباحثه:

المبحث الأول

مشاهد الشمس في القرآن الكريم

المطلب الأول: جريان الشمس ومستقرها

يقول الله جل وعلا في محكم التنزيل: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾[1].

أشار الطبري في تفسيره إلى أن: (الشمس تجري لموضع قرارها، بمعنى: إلى موضع قرارها)[2].

وعدَّ لنا ابن عطية عدة أقوال في معناها ولم يرجّح، فقال: (وقالت فرقة: مستقرها هو في يوم القيامة حين تكون فهي تجري لذلك المستقر، وقالت فرقة: مستقرها كناية عن غيوبها لأنها تجري كل وقت إلى حد محدود تغرب فيه، وقيل: مستقرها آخر مطالعها في المنقلبين لأنها نهاية مطالعها فإذا استقر وصولها كرت راجعة وإلا فهي لا تستقر عن حركتها طرفة عين، ونحا إلى هذا ابن قتيبة، وقالت فرقة: مستقرها وقوفها عند الزوال في كل يوم، ودليل استقرارها وقوف ظلال الأشياء حينئذ)[3].

---

[1] سورة يس، الآية: ٣٨.

[2] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد أبي جعفر الطبري، (ت٣١٠ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م. (٢٠/٥١٢).

[3] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ. (٤/٤٥٤).

وذكر الزمخشري[١] في الكشاف تفسيراً لقوله تعالى " لمستقرٍ لها " من أن: الشمس لها حد مؤقت ومقدر تنتهي إليه من فلكها في آخر السنة، ويُشبه لنا الإمام الزمخشري هذا بمستقر المسافر إذا قطع مسيرة أو لمنتهى بها من المشارق والمغارب لأنها تتقصاها مشرقاً مشرقاً ومغرباً مغرباً حتى تبلغ أقصاها، ثم ترجع فذلك حدها ومستقرها. وقيل: مستقرها أجلها الذي أقر الله عليه أمرها في جريها فاستقرت عليه وهو آخر السنة. وقيل: الوقت الذي تستقر فيه وينقطع جريانها وهو يوم القيامة[٢].

وللإمام الماتريدي[٣]، وابن كثير[٤] أيضًا في تفسيرهما للآية الكريمة قولان: أما الأول:

---

[١] هو أبو القاسم محمود محمد بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي النحوي صاحب كتاب " الكشاف " و " المفصل" ولد بزمخشر من ضواحي خوارزم سنة (٤٦٧هـ) وتوفي بقصبة خوارزم ليلة عرفة من سنة (٥٣٨هـ). يُنظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط١، ١٩٩٤م. (٥/ ١٦٨)، وإرشاد الأريب إلى= =معرفة الأديب = معجم الأدباء لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م. (٦/ ٢٦٨٧)، والمختصر في أخبار البشر لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر، صاحب حماة (ت٧٣٢هـ)، المطبعة الحسينية المصرية، ط١. (٣ / ١٦)، وسير أعلام النبلاء لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٩، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م. (٢٠/ ١٥١).

[٢] يُنظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ، (٣/ ٩٩٧).

[٣] تأويلات أهل السنة لمحمد بن محمد بن محمود، أبي منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م. (٨/ ٥١٩).

[٤] هو الامام الحافظ، المحدث، المؤرخ، عماد الدين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن درع القرشي الدمشقي الشافعي. ولد بقرية " مِجْدَل" وهي قرية أمه ولد سنة سبعمائة للهجرة أو بعدها بقليل. يُنظر: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، لمحمد بن أحمد بن علي، الفاسي (ت٨٣٢هـ). (١/ ٤٧١).

إن المراد بمستقرها المكاني هو "تحت العرش مما يلي الأرض" لحديث النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لِأَبِي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ: «أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ؟»، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ العَرْشِ، فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ، فَلاَ يُقْبَلَ مِنْهَا، وَتَسْتَأْذِنَ فَلاَ يُؤْذَنَ لَهَا يُقَالُ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ} [يس: ٣٨] ")) الحديث[١].

والثاني: أن المراد "بالمستقر" هو منتهى سيرها يوم القيامة، حيث يبطل سيرها وتسكن حركتها وتكور وينتهي هذا العالم إلى غايته[٢].

إن نجم الشمس الضخم هذا دائم النشاط دائب الحركة، فإنها تجري لمستقر لها لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى القادر على كل شيء، وقد ثبت للعلماء الجيلوجيين أن المذنبات والأجرام السائرة حول الشمس يتخذ كل منها لنفسه شكلاً ثابتاً مميزاً له يدور في مدار بيضاوي الشكل، وتجري هذه المجموعة المنظومة بسرعة ٧٠٠ كيلومتراً في الثانية الواحدة، ولم يصل الباحثون إلى هذه الحقيقة إلا مؤخراً[٣].

لقد بدأ اهتمام علماء الفضاء بدراسة حركة الشمس بهدف إطلاق مركبات فضائية خارج المجموعة الشمسية، لاستكشاف الفضاء ما بعد المجموعة الشمسية، وقد أطلقوا لهذا الهدف مركبتي فضاء، للخروج خارج النظام الشمسي، تبين أن الأمر ليس بالسهولة التي كانت تُظن من قبل. فالشمس تجري بحركة التعقيد لا تزال مجهولة التفاصيل حتى الآن، ولكن هنالك حركات

---

(١) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب تفسير قوله تعالى: ((والشمس تجري لمستقر لها))، برقم (٤٨٠٢)، (١٢٣/٦).

(٢) يُنظر: تفسير القرآن العظيم لإسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير عماد الدين أبي الفداء البصري، (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م. (٦/ ٥٧٦).

(٣) يُنظر: الإعجاز العلمي في القران، للدكتور السيد الجميلي، دار ومكتبة الهلال/ دار الوسام، بيروت – لبنان، ط٢، ١٩٩٢م، (ص / ٣٢-٣٣).

أساسية للشمس، ومحصلة هذه الحركات، أن الشمس تسير باتجاه محدد لتستقر فيه، ثم تكرر دورتها من جديد، وقد وجد العلماء أن أفضل تسمية لاتجاه الشمس في حركتها هو (مستقر الشمس).

وأشار الدكتور يوسف الحاج أحمد بما جاء في الأرصاد على أن الشمس تسبح في الفضاء، متنقلة بين النجوم والشموس، وسرعتها قُدّرت بـ (ثلاثين كيلو متراً في الثانية الواحدة) وهي متجهة نحو أحد النجوم المعروف باسم (الجاني على ركبتيه) مصحوبة بسياراتها وعلى هذا يكون مدار الأرض حول الشمس حلزونياً لا أهليجياً[١].

والفلكيون وجدوا أن الشمس تسير بسرعة (١٢) كيلومتراً في الثانية الواحدة، والقمر (١٨) كيلومتراً في الثانية، والأرض (١٥) كيلومتراً في الثانية، الشمس تجري والقمر يجري والأرض تجري قال الله تعالى: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾[٢].

وضرب الفلكيون مثالاً لهذا قائلين: عليٌ يجري ومحمد يسير بمنازل، وعليٌ لا يدرك محمد ما معنى هذا؟ معناه أن علياً يجري ومحمد يجري وعلياً لا يدرك محمداً الذي يجري، والله تعالى يقول: ((والشمس تجري لمستقر لها)) ثم قال: ((لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر)) يكون القمر قبلها أم لا؟ القمر قبلها وهي تجري ولا تدركه، وتجري ولا تدركه؛ لأن سرعة القمر (١٨) كيلومترا، والأرض (١٥) كيلومترا، والشمس (١٢) كيلومترا، فمهما جرت الشمس فإنها لا تدرك القمر[٣].

---

[١] هو مسار الاجرام السماوية التي تسير بشكل غير متزن أي غير دائري مثل المذنبات والنيازك وهكذا. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ليوسف الحاج أحمد، دار ابن حجر في دمشق، ط٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م. (ص/ ٣٠٦).

[٢] سورة يس، الآية: ٣٨-٤٠.

[٣] يُنظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ليوسف الحاج أحمد، (ص/ ٣٠٥).

ولو سألنا اليوم عن مستقر الشمس، فالجواب يكون: إن "مستقر الشمس" هو الاتجاه الذي تجري الشمس والمجموعة الشمسية نحوه. ان هذا التعريف يطابق تماماً مع التعريف القرآني للكلمة فالقران يقول: ((والشمس تجري لمستقر لها...)) والعلماء يقولون: ان الشمس تجري باتجاه نقطة محددة هي مستقر الشمس وفي ذلك سبق علمي للقران حيث تحدث عن جريان الشمس وتحدث أيضا عن مستقر للشمس[١].

إذا تأملنا هذه الآيات نلاحظ أنها تطابق آخر ما وصل إليه العلماء، فعندما قال تبارك وتعالى: (والشمس تجري) شبّه حركة الشمس بإنسان يجري، والجريان يكون عادة مثل إنسان يرتفع وينزل، يعني حركة أشبه بالحركة الاهتزازية، وهذا ما وجده العلماء يقيناً للشمس، وجدوا أن الشمس ليست ثابتة كما كان يعتقد من قبل، بل تتحرك بسرعة رهيبة، وتسبح في هذه المجرة، وتدور حول مركز المجرة، ولها حركة ثانية باتجاه ما يسميه العلماء Solar Apex أي المستقر الشمسي، تتحرك باتجاه نقطة يسميها العلماء (علماء وكالة ناسا) يسمونها المستقر، وغاب عنهم أن الله تبارك وتعالى قد أطلق هذا الاسم العلمي الدقيق على الشمس قبل أربعة عشر قرنا، ويقول تعالى: (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز الحكيم). إن الشمس تدور حول مركز مجرتنا دورة كاملة كل **٢٥٠** مليون سنة.

لا الشمس يتأتى لها أن تخرج على نواميسها فتلحق القمر وتدخل فى مداره، ولا الليل يتأتى له أن يغلب النهار ويحول دون مجيئه، بل هما متعاقبان. وكل من الشمس والقمر وغيرهما يسبح فى فلك لا يخرج عنه[٢].

ووجدوا أن هذه الشمس تتحرك حركة اهتزازية تشبه جريان الإنسان اهتزازية، ومدة الهزة الواحدة سبعين مليون سنة، فلنتأمل .. في دقة المصطلح القرآني، أو دقة التعبير القرآني، لأن

---

[١] يُنظر: الكون والإنسان بين العلم والقرآن للدكتور بسام دفضع، مطبعة الشام، بدون تاريخ (ص ٤٧).

[٢] يُنظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم للجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام، ط١٨، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م. (ص ٦٥٥).

المصطلح خاص بالبشر يتغير ويتبدل، ولكن كلام الله تبارك وتعالى لا يتبدل أبداً، فحينما قال: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي) لم يقل تمر أو تسير، بل قال تجري ليؤكد أن هنالك حركة اهتزازية[١].

المطلب الثاني: ضياء الشمس

يقول عز من قائل: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ ﴾[٢]. وقال سبحانه: ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ ﴾[٣].

تحمل كلاً من هاتين الآيتين الكريمتين العديد من الدلالات الإعجازية والمسائل العلمية التي اختص بها البحث ولكنني في هذه الآية سأقتصر على حقيقة علمية واحدة وهي "ضياء الشمس" كما هو معنونٌ لها. إذاً ما أقوال المفسرين للآيتين:

ذكر الطبري في تفسيره للآية الأولى يقول فيها: ((يقول تعالى ذكره: ان ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض، (وهو الذي جعل الشمس ضياءً) بالنهار، (والقمر نوراً) بالليل ومعنى ذلك هو الذي أضاء الشمس وأضاء القمر (وقدره منازل) يقول: قضاه فسواه منازل لا يجاوزها ولا يقصر دونها على حال واحد أبدًا))[٤].

ويقول ابن كثير في تفسيره للآية الأولى في قوله تعالى: ((هو الذي جعل الشمس ضياءً)) ((يخبر تعالى عما خلق من الآيات الدالة على كمال قدرته، وعظيم سلطانه، وأنه جعل الشعاع الصادر عن جرم الشمس ضياء وشعاع القمر نورا، هذا فن وهذا فن آخر، ففاوتَ بينهما لئلا يشتبها، وجعل سلطان الشمس بالنهار وسلطان القمر بالليل))[٥].

---

[١] يُنظر: الكون والإنسان بين العلم والقرآن (ص ٤٧).

[٢] سورة يونس، الآية: ٥.

[٣] سورة نوح، الآية: ١٦.

[٤] تفسير الطبري (١٥/ ٢٣).

[٥] تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ١٤١٨٩).

وإذا ما رجعنا إلى أبي حيان الأندلسي نجده يفصل لنا الفرق بين اللفظتين في القرآن بقوله: ((لما ذكر تعالى الدلائل على ربوبيته من إيجاد هذا العالم العلوي والسفلي، ذكر ما أودع في العالم العلوي من هذين الجوهرين النيرين المشرقين، ... ولما كانت الشمس أعظم جرمًا خُصَّتْ بالضياء؛ لأنه هو الذي له سطوع ولمعان، وهو أعظم من النور. قال أرباب علم الهيئة: "الشمس قدر الأرض مائة مرة وأربعا وستين مرة، والقمر ليس كذلك، فخص الأعظم بالأعظم". وقد تقدم الفرق بين الضياء والنور في قوله: (فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم) [١] وقوله تعالى: (الله نور السماوات والأرض) [٢] يقتضي: أن النور أعظم وأبلغ في الشروق، وإلا فلِمَ عَدَلَ إلى الأقل الذي هو النور. فقال ابن عطية: لفظة النور أحكم أبلغ، وذلك أنه شبه هداه ولطفه الذي يصيبه لقوم يهتدون، وآخرين يضلون معه بالنور الذي هو أبدًا موجود في الليل وأثناء الظلام. ولو شبهه بالضياء لوجب أن لا يضل أحدا، إذ كان الهدى يكون كالشمس التي لا تبقى معها ظلمة)) [٣].

ولم أجد قبل الزمخشري من المفسرين من فرّق بين النور والضياء – بحسب علمي – إذ قال في الآية الثانية في قوله تعالى: "وجعل الشمس سراجاً": ((يبصر أهل الدنيا في ضياء الشمس. والضياء: أقوى من النور)) [٤]. وإلى هذ المعنى أيضاً لمّح من جاء بعده[٥].

---

[١] سورة البقرة الآية ١٧.

[٢] سورة النور الآية ٣٥.

[٣] البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي- (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠ هـ. (٦/ ١٤)، وينظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٣/ ١٠٥).

[٤] الكشاف للزمخشري، (٣/ ١٢٨٩).

[٥] يُنظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م. (٣/ ٥٤٤). وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم = تفسير أبي السعود لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، بدون تاريخ. (٩/ ٣٩).

وفسّرها ابن كثير قائلاً: ((أي فاوت بينهما في الاستنارة، فجعل كل منهما انموذجًا على حدة؛ ليعرف الليل والنهار بمطلع الشمس ومغيبها))[١].

والآلوسي يشير إلى معنى بلاغي بقوله: ((وفي الكلام تشبيه بليغ ولكون السراج أعرف وأقرب جعل مشبها به، ولاعتبار التعدي إلى الغير في مفهومه بخلاف النور كان أبلغ منه؛ ولعل في تشبيهها بالسراج القائم ضياءه لا بطريق الانعكاس، رمزا إلى أن ضياءها ليس منعكسا إليها من كوكب آخر، كما أن نور القمر منعكس عليه من الشمس؛ لاختلاف تشكلاته بالقرب والبعد منها مع خسوفه بحيلولة الأرض بينه وبينها، وجزم أهل الهيئة القديمة بذلك وفي رواية أظنها تصح أن ضياء الشمس مفاض عليها من العرش))[٢].

ان القران الكريم حين يتحدث عن الشمس يصفها دائماً بأنها (سراجٌ منيرٌ) فالسراج والإضاءة صفتان للشمس دائماً " ولو التجأنا إلى معاني اللغة العربية وعرفنا البيان اللغوي لكل من " سراج ومضيء " نجد ان الشمس لا يقال عنها (سراج أو مضيئ) إلا إذا كان الشعاع منبعثاً من جوهره[٣].

لم يكتشف العلم الفرق بين الضياء والنور إلا حديثًا، ولكن القران أشار إلى هذه الحقيقة الكونية بمنتهى الوضوح يقول سبحانه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءً وَٱلۡقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾[٤]. وهنا نجد تشبيهاً علمياً دقيقاً، فالشمس هي سراج، ولكن ماذا يعمل السراج العادي وما علاقته

---

[١] تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٤/ ٢٩٧١).

[٢] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، (١٥/ ٨٣).

[٣] ينظر في موسوعة الإعجاز العلمي للصغار، يوسف الحاج أحمد، (٥/ ٢٦).

[٤] سورة يونس: الآية ٥.

بالشمس؟ ان السراج يحرق الزيت ويصدر الضوء والحرارة، الشمس تقوم بالعمل ذاتياً فهي تحرق الهيدروجين وتدمجه (بشكل نووي) لتصدر الضوء والحرارة أيضا[١].

ان الشمس التي ترونها عبارة عن جسم ملتهب يصدر الضوء فهي "ضياء" وحتى عهد قريب لم يكن العلماء يميزون بين الشمس والقمر حتى جاء العصر الحديث حيث اثبت العلم ان القمر كوكب بارد واثبت العلماء أيضا ان الشمس هي "مصدر الضياء" وإنها فرن نووي ملتهب تحرق الوقود وتبث الضوء والحرارة.

والسؤال الذي يطرح نفسه: من كان يعلم زمن نزول القران بأن الشمس هي سراج يحتوي على وقود يحترق باستمرار؟ حتى إن علماء اليوم يشبهون الشمس بفرن نووي ضخم وقوده هو ذرات الهيدروجين، أما التعبير القرآني "سراجاً" فهو دقيق جداً من الناحية العلمية. أليس في تعابير القران العلمية الدقيقة دليل على ان القران صادر من رب السماوات السبع عز وجل؟[٢].

ان آثار الشمس في دنيانا واضحة جلية، فهي مصدر للطاقة والنور والدفئ والحركة، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ... ﴾[٣] فسبحان من جعلها مضيئة خلال النهار، كي تنبض الكائنات بالحياة بقدرة العزيز المنان، وسبحان من جعل حرارتها تتوقد، كي تنعم الكائنات بالدفئ والحركة، لتنظيم الحياة ولا تنقطع عن ظهر الأرض[٤].

يقول الأستاذ الدكتور زغلول النجار: ((في الوقت الذي لا يفرق فيه العلم التجريبي (وهو في قمة من قممه اليوم) بين الضياء والنور، نجد القران الكريم يصف الشمس باستمرار بأنها ضياء، ويصف القمر بأنه نور، يقول ربنا – تبارك وتعالى-: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ

---

[١] يُنظر: الكون والإنسان بين العلم والقرآن (ص ٥٨).

[٢] موقع الأستاذ عبد الدائم الكحيل http://www.kaheel7.com/ar/index.php/.

[٣] سورة يونس: الاية ٥.

[٤] ينظر: كنوز الإعجاز في الحقيقة القرآنية، الشيخ حسن علي ناصر الدرويش، (ص / ١٣١).

نُورًا...﴾ [١]. والضياء هو الذي ينبثق مباشرة من جسم مشتعل مضيئ بذاته وحين يسقط هذا الضياء على جسم معتم ينعكس نوراً. هذا التفريق الدقيق بين الضياء والنور قبل ما يزيد على ألف واربعمائة سنة مما يشهد للقران الكريم بالمعجزة العلمية لان المنطق السوي يقول: هل كان يستطيع احد في هذا الزمن البعيد ان يفرق هذا التفريق العلمي الدقيق بينهما إلا الخالق سبحانه وتعالى...))[٢].

المطلب الثالث: كسوف الشمس

الشمس آية عظمى من آيات الله الكريمة، الدالة على كمال قدرته سبحانه وتعالى، وهي نعمة جليلة من نعمه تعالى، ولولا أن سخرها لخلقه، لما استطاع كائن ان يقيم على سطح الأرض[٣].

إن الأجرام السماوية ليست متساوية الأبعاد عن الأرض، ومن هنا يصادف أن يمر جرم أمام جرم آخر بيننا وبينه فينتج عن ذلك حجب الجرم الثاني عن نظرنا، ففي الكسوف يتفق أن يمر القمر بين الأرض والشمس بالتمام فيحجب نورها عنا[٤].

إذن .. فالكسوف: هو حجب القمر لضوء الشمس عنا.

أسرار كسوف الشمس:

في زمان نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم حدثت ظاهرة، حيث انكسفت الشمس، فأسرع الناس وبدؤوا يقولون إن الشمس انكسفت لموت إبراهيم ابن النبي عليه الصلاة والسلام، فقد تصادف في ذلك اليوم ان ابن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو إبراهيم مات في نفس اليوم الذي انكسفت فيه الشمس، ومن عادة القدماء كانوا ينسبون أي ظاهرة تحدث في زمانهم إلى أساطير باطلة وخرافات مزيفة ما انزل الله بها من سلطان فكانوا يقولون إنها انكسفت لموت

---

[١] سورة يونس: ٥.

[٢] من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، الدكتور زغلول النجار (٦٣/١).

[٣] ينظر: كنوز الإعجاز في الحقيقة القرآنية، الشيخ حسن علي ناصر الدرويش، (ص / ١٣١).

[٤] الكون والقرآن، محمد علي حسن الحلي، (ص / ٦٦).

إنسان عظيم. وعندما جاء الناس إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا لقد انكسفت الشمس بسبب موت إبراهيم، ماذا قال لهم؟ هل اقرهم على أخطائهم أم أنه صحح لهم المعتقدات؟ كان جوابه عليه الصلاة والسلام كما في صحيح البخاري من حديث أبي بكرة انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لاَ يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ)[١].

كيف يحدث الكسوف؟ ان القمر يدور حول الأرض، والأرض تدور حول الشمس كما هو معلوم، فلكل منهم مدار محدد وفلك محسوب بدقة فائقة. وعندما يمر القمر بين الأرض والشمس إثناء النهار فإنه سيحجب ضوء الشمس عنا وتغيب هذه الشمس لفترة من الزمن هي ما نسميه بكسوف الشمس، ويكون القمر والأرض والشمس على خط واحد إثناء حدوث هذه الظاهرة[٢].

وهنا يكون السؤال: كيف يمكن للقمر أن يحجب نور الشمس وهي أكبر منه بكثير؟ والجواب على هذا السؤال هو ان الشمس والقمر يظهران كأنهما متساويا السعة لان القمر اقرب إلى الأرض من الشمس[٣].

أنواع الكسوف الشمسي: يحدث للشمس ثلاث كسوفات: ١- كسوف كلي، ٢- كسوف جزئي، ٣- كسوف حلقي.

أولاً: الكسوف الكلي:

تكاد تكون النسبة بين بعد الجرمين المذكرين عن الأرض تساوي النسبة بين سعتهما، وحينئذ يتفق مرور القمر بيننا وبين الشمس تماما. فالذين في المكان المقابل لمركزهما يرون القمر عند تكامل الكسوف قد غطى وجه الشمس كله، وهذا ما نطلق عليه الكسوف الكلي[٤].

---

[١] صحيح البخاري، كتاب أبواب الكسوف، بَابُ الصَّلاَةِ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ، برقم (١٠٤٢)، (٢/ ٣٤).

[٢] موقع الأستاذ عبد الدائم الكحيل http://www.kaheel7.com/ar/index.php/

[٣] الكون والقرآن، محمد علي حسن الحلي، (ص/ ٦٦).

[٤] المصدر نفسه.

وللأستاذ المهندس عبد الدائم الكحيل وقفة لطيفة في وصف هذه الظاهرة الربانية إذ يقول: ((ربما يكون من أجمل أنواع الكسوف هو ما نسميه بالكسوف الكلي إذ تختفي أشعة الشمس عنا بشكل كامل))[١].

ثانيا الكسوف الجزئي:

إذا مر القمر أمام الشمس وحجب جزءا منها فإن هذا ما يسمونه الفلكيون بالكسوف الجزئي[٢]. قال الأستاذ الدكتور محمد علي حسن الحلي: ((الكسوف يكون جزئيا إذا مر قرص أمام جانب من قرص الشمس))[٣].

ثالثا الكسوف الحلقي:

هو أيضا من المناظر الطبيعية وذلك عندما لا يعترض القمر الشمس بشكل كامل بل تظهر هالة دائرية حوله[٤].

والفلكيون من علماء وكالة ناسا (وكالة فضاء أمريكية) قالوا: إذا كانت الشمس في اقرب بعدها عنّا فإن وجهها يكون أوسع من وجه القمر، ويرى انه غطى وجهها كله وترك حلقة ضيقة حوله[٥].

وقبل تكامل الكسوف الكلي أو الحلقي يمر القمر على وجه الشمس، وعند تكامل الكسوف يأخذ القمر في الانجلاء عن وجه الشمس تدريجيا وببطئ إلى ان يتم الانجلاء وترجع إلى حالتها الأولى في البهاء والسناء. وأكثر ما يحدث في السنة خمسة كسوفات واقل ما يحدث كسوفان[٦].

---

[١] موقع الأستاذ عبد الدائم الكحيل . http://www.kaheel٧.com/ar/index.php.

[٢] المصدر نفسه.

[٣] ينظر الكون والقرآن، الدكتور محمد علي حسن الحلي، ص /٦٧.

[٤] موقع الأستاذ عبد الدائم الكحيل http://www.kaheel7.com/ar/index.php/.

[٥] الكون والقرآن، الدكتور محمد علي حسن الحلي، (ص٦٧).

[٦] المصدر نفسه.

وخلاصة القول: إن قطر الشمس أكبر من قطر القمر ٤٠٠ مرة وحتى يحدث الكسوف يجب ان تكون الشمس ابعد بـ (٤٠٠) مرة من بعد القمر عن الأرض وعندها سيغطي قرص القمر قرص الشمس، ويظهران كأنهما بنفس الحجم، وطبعا سوف يحدث الكسوف في هذه الحالة.

أطول كسوف للشمس

لقد حدث أطول كسوف للشمس في القرن الحادي والعشرين مؤخرا فوق الصين والهند، وهنا لا بد من وقفة إيمانية مع هذا الحدث، حيث بدأ كسوف كامل للشمس، رحلته منذ مدة (٢٠٠٩/٧/٢٢) عبر جزء ضيق من آسيا راقب ملايين الناس السماء وهي تظلم على الرغم من سحب الصيف الكثيفة. وتقول وكالة الفضاء ناسا (وكالة فضاء أمريكية) إنه أمكن رؤية أطول كسوف كامل للشمس في القرن الحادي والعشرين على امتداد ممر يبلغ اتساعه ٢٥٠ كيلومتراً حيث قطع مسافة نصف الكرة الأرضية ومر عبر الهند والصين.

خطورة النظر إلى الشمس إثناء الكسوف

ان النظر إلى الشمس إثناء أي نوع من الكسوف يسبب إضراراً دائمة للعين بسبب تلقيها كمية من الإشعاعات الخطرة والمركزة. وحتى النظارات الشمسية التي يستعملها البعض فهي خطرة ايضا ولا تمنع كل الأشعة تحت الحمراء الضارة.

المبحث الثاني

مشاهد القمر في القرآن الكريم

المطلب الأول: انشقاق القمر.

ورد ذكر لفظ القمر في القرآن الكريم سبعاً وعشرين مرة، تتعلق بعدة موضوعات ناقشتُ منها ما يتعلق بالإعجاز العلمي فقط وهي كما ذكرتُها في أثناء البحث.

يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ۝٢ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ ۝٣ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ۝٤ حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ۝٥﴾ [1].

محور السورة وتسميتها:

محور السورة الرئيسي الذي ندور حوله، ((هو التذكر بالآيات والنذر وبيان مصير المكذبين بها. وسميت بسورة القمر، حيث استهلت بالحديث عن انشقاقه، آية للنبي صلى الله عليه وسلم وإيذانا بقرب قيام الساعة، وهذا يتسق مع محورها حول الآيات والنذر))[2].

قال الزمخشري في "الكشاف": ((انشقاق القمر من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزاته النيرة))[3].

وقال بعض المفسرين: ((المراد سينشق، وهو بعيد ولا معنى له، لأن من منع ذلك وهو الفلسفي يمنعه في الماضي والمستقبل، ومن يجوزه لا حاجة إلى التأويل، وإنما ذهب إليه ذلك

---

[1] سورة القمر، الآية: ١-٥.

[2] ينظر: مَصَاعِدُ النَّظَرِ لِلإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّوَرِ ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى"، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، مكتبة المعارف – الرياض، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م. (٣/ ٣٩)، والتفسير الموضوعي لسور القران الكريم بإشراف أ. د مصطفى مسلم، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م. (٧/ ٥١٢).

[3] تفسير الكشاف للزمخشري (٤/ ٤٣٠).

الذاهب، لأن الانشقاق أمر هائل، فلو وقع لعم وجه الأرض فكان ينبغي أن يبلغ حد التواتر، نقول: النبي صلى الله عليه وسلم لما كان يتحدى بالقرآن، وكانوا يقولون: إنا نأتي بأفصح ما يكون من الكلام، وعجزوا عنه، فكان القرآن معجزة باقية إلى قيام القيامة لا يتمسك بمعجزة أخرى فلم ينقله العلماء بحيث يبلغ حد التواتر. وأما المؤرخون فتركوه، لأن التواريخ في أكثر الأمر يستعملها المنجم، وهو لما وقع الأمر قالوا: بأنه مثل خسوف القمر، وظهور شيء في الجو على شكل نصف القمر في موضع آخر فتركوا حكايته في تواريخهم، والقرآن أدل دليل وأقوى مثبت له، وإمكانه لا يشك فيه، وقد أخبر عنه الصادق فيجب اعتقاد وقوعه))[١].

بدأت السورة بهذه النذارة الجليلة، حيث أنذرت باقتراب الساعة: ((اقتربت الساعة)) فهي قريبة جدا، بل قد ظهر الكثير من علاماتها ومنها بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما في البخاري من حديث سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: بِإِصْبَعَيْهِ هَكَذَا، بِالوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الإِبْهَامَ ((بُعِثْتُ وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ))[٢]. وقد يتسائل الإنسان فيقول: لقد مضى على بعثة النبي صلى الله عليه وسلم أربعة عشر قرنا، ولا تزال الدنيا باقية إلى يومنا هذا؟ ويجاب على هذا التساؤل: ان تحديد ما بقى من عمر الدنيا مرتبط بما مضى فيها بالنسبة لما مضى، ولقد مضى منها قرون مديدة وأحقاب بعيدة، فما بقى إنما هو بالنسبة لما مضى كما في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إِنَّمَا بَقَاؤُكُمْ فِيمَا سَلَفَ قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ، كَمَا بَيْنَ صَلاَةِ العَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ ...))[٣][٤].

---

[١] مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ. (٢٩/ ٢٨٨).

[٢] صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب: سُورَةُ وَالنَّازِعَاتِ، برقم (٤٩٣٦)، (٦/ ١٦٦).

[٣] صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب: ((من أدرك ركعة من العصر قبل المغرب))، برقم (٥٥٧)، (١/ ١١٦).

[٤] ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، بإشراف أ.د مصطفى مسلم، (٧/ ٥١٦).

((وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر))

ومع اقتراب الساعة وانجلاء الآيات، فان الكفار اعرضوا وعاندوا وزعموا ان هذه الآية الباهرة سحر مستمر، أي متتابع لان الآيات كانت كثيرة متتابعة وقيل مستمر: مار ذاهب زائل عن قريب[١].

في العهد المكي طلب كفار قريش من النبي صلى الله عليه واله وسلم ان يريهم آية (علامة من صحة نبوته) فشق الله له القمر نصفين، وذكر القران الكريم ذلك وسجله: ((اقتربت الساعة وانشق القمر، وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر))[٢] فلو ان ذلك لم يحصل لشكك المسلمون في دينهم وخرجوا منه، ولقال الكفار: ان محمدا يكذب علينا فما انشق القمر ولا رأينا شيئا من ذلك، ولكن الذي حدث زاد المؤمنين إيمانا، وتحير الكافرون أمام هذه المعجزة التي لم يملكوا سوى ان يفسروها بأنها سحر مستمر، قال تعالى: ((اقتربت الساعة وانشق القمر، وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مسمر))[٣][٤].

ويسوق لنا الدكتور زغلول النجار قصة لهذه الآية الكريمة بعد ان أتم حديثه في إحدى محاضراته، فيقول: ((وقف شاب بريطاني مسلم عرف نفسه قال: (أنا داود موسى فيكتور رئيس بالحزب الإسلامي لبريطاني) وقال: سيدي – يقصد الدكتور زغلول – هل تسمح لي بإضافة ؟ أجابه الدكتور قائلا: تفضل، قال: وأنا ابحث عن الآيات أهدى لي شاب مسلم ترجمة لمعاني القران الكريم، وأخذتها إلى البيت وشكرته عليها، وحين فتحت هذه الترجمة، وكانت أول سورة اطلع عليها هي سورة القمر فقرات آية ((اقتربت الساعة وانشق القمر))[٥]. فقلت هل يعقل هذا الكلام

---

[١] ينظر: المصدر نفسه (٧/٥١٧).

[٢] سورة القمر: الآيتان ١-٢.

[٣] سورة القمر: الآيتان ١-٢.

[٤] ينظر: بينات الرسول ومعجزاته، عبد المجيد الزنداني، (ص / ٢١٠- ٢١١).

[٥] سورة القمر: الآية ١.

؟ هل يمكن ان ينشق القمر ثم يعود ويلتحم ؟ وأي قدرة تضع ذلك، فصدتني هذه الآية عن مواصلة القراءة وتركت المصحف وانشغلت في أموري، ولكن الله يعلم مدى إخلاصي في البحث عن الحقيقة فأجلسني ربي أمام التلفاز البريطاني وكان هنالك حوار يدور بين معلق بريطاني وثلاثة من علماء الفضاء الأمريكان وكان المذيع البريطاني يعاتب هؤلاء على الإنفاق الشديد على رحلات الفضاء في الوقت الذي فيه تمتلئ الأرض بمشكلات الجوع والفقر والمرض والتخلف وكان يقول: هذا المال لو انفق على عمران الأرض لكان أجدى وانفع. وجلس الثلاثة يدافعون عن وجهة نظرهم والعلماء الأمريكان يقولون: ان هذه التقنية تطبق في نواح كثيرة من الحياة يمكن ان تطبق في الطب وتطبق في الصناعة وتطبق في الزراعة فهذا المال ليس مالا مهدرا ولكن أعاننا في تطوير تقنيات متطورة للغاية. في هذا الحوار جاء ذكر رحلة أول رجل للقمر وعلى أنها كانت أكثر الرحلات كلفة فكلفت أكثر من ١٠٠ ألف مليون دولار فصرخ فيهم المذيع وقال: أي سفه ذلك ١٠٠ ألف مليون دولار لكي تضعوا العلم الأمريكي على سطح القمر ؟ فقالوا لا لم يكن الهدف مجرد وضع العلم، كنا ندرس التركيب الداخلي لسطح القمر، لقد وجدنا حقيقة لو أنفقنا أضعاف هذا المال لإقناع الناس بها ما صدقنا بها احد. فقال المذيع: ما هذه الحقيقة ؟ فقالوا: هذا القمر انشق في يوم من الأيام ثم التحم، فقال كيف علمتم هذا ؟ فقالوا: وجدنا حزامنا من الصخور المتحولة يقطع القمر من سطحه إلى جوفه فاستشرنا علماء الأرض – علماء الجيولوجيا- فقالوا لا يمكن ان يكون هذا قد حدث إلا إذا انشق القمر والتحم، فيقول: – البريطاني – فقفزت من على الكرسي وقلت: معجزة تحدث لمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ١٤٠٠ سنة، يسخر الله الأمريكيين لينفقوا أكثر من ١٠٠ ألف مليون دولار ليثبتوا للمسلمين ذلك، إذن هذا الدين الإسلامي على حق – يقول الشاب البريطاني – فرجعت إلى سورة القمر كانت مدخلي إلى قبول الإسلام)) [١].

الله يا لها من قصة رائعة، يسردها لنا الأستاذ الدكتور زغلول، وما أعظم هذا الدين، وما أعظم خالق البشرية الذي يسخر الغرب لأجل هذا، بان ينفقوا أحجاما هائلة من الأموال حتى يستكشفوا

[١] من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، الدكتور زغلول النجار (٢/ ٥٤ – ٥٥).

هم بأنفسهم هذه الحقيقة التي عرفها المسلمون منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة، هي مسطورة في دستورنا، يخبرنا بها رب العالمين على لسان رسوله الكريم، قال تعالى في محكم التنزيل ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [١].

يقول الشيخ حسن علي الدرويش في كتابه "كنوز الإعجاز": ((إن القمر جسم واحد ضخم الخلقة، لا يقدر على شقه نصفين احد إلا الله تعالى، ولما رأى المشركون هذه الآية المعجزة، لم يكذبوها فانزل الله سبحانه هذه الآيات "اقتربت الساعة وانشق القمر ..."))[٢].

هنالك صور قد التقطت من قبل وكالة ناسا عام ١٩٦٩م وتبين وجود شق يظهر عليه آثار " الالتحام" ومن موقع وكالة ناسا الأمريكية قالوا بصيغة الجزم مصرحين عن آثار هذا الالتحام بما يلي: ان هذا المثال لا يبين أي اثر متعلق بالبراكين وبالتالي يمكن اعتباره آخر عضو في سلسلة الحوادث حيث ان الانشقاق الصرف هو المسؤل عنها.

وشهد شاهد من أهلها، هذا ما صرح به علماء وفلكيوا وكالة ناسا الأمريكية حيث أنهم لم يجدوا لهذه الآثار علة إلا ان يقولوا إنها آثار تبين للقمر انه قد انشق في يوم من الأيام.

ان كل جرم مجذوب إذا انفصل عن الجاذبية فانه يتهدم إذا كان كبيرا أي يمزق فيكون قطعا كثيرا، ويشق إذا كان صغيرا أي يكون نصفين، فالقمر مجذوب للأرض فإذا انفصل عن الجاذبية عند انتهاء حرارتها فانه ينشق ويكون نصفين، فيبقى زمنا ثم تجذبه الشمس إليها، وكذلك يكون حكم الأقمار في باقي السيارات[٣].

---

[١] سورة فصلت، الآية: ٥٣.

[٢] كنوز الإعجاز في الحقيقة القرآنية، الشيخ حسن علي الدرويش، (ص / ١٤١).

[٣] ينظر: الكون والقرآن، محمد علي حسن الحلي، (ص / ١٤٣).

المطلب الثاني: منازل القمر.

قال الله تعالى في محكم التنزيل ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [١]. فسّر الزمخشري معنى هذه الآية الكريمة بأنه: ((قدرنا مسيره منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا، ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه، على تقدير مستوٍ لا يتفاوت، يسير فيها كل ليلة من المستهل إلى الثامنة والعشرين، ثم يستتر ليلتين أو ليلة إذا نقص الشهر. ثم بعد ذلك يذكر معنى ((العرجون)) قائلا: هو عود العذق ما بين شماريخه إلى منبته من النخلة)) [٢].

وذكر ابن كثير تفسيراً لهذه الآية الكريمة ((والقمر قدرناه منازل)) أي: ((جعلناه يسير سيرا آخرا يستدل به على مضي الشهور، كذلك الشمس إذا ان الليل والنهار يعرف بها، كما في قول المولى جل وعلا: ((وهو الذي جعل الشمس ضياءا والقمر نورا وقدرناه منازل لتعلموا عدد السنين والحساب)) [٣] فالقمر هنا قدره الله بمنازل، يطلع حيث انه يطلع في أول ليلة من الشهر ضئيلا قليل النور، ثم يزداد نورا في الليلة الثانية، ويرتفع بذلك منزلة من منازله، ثم كلما ارتفع ازداد ضياء، فيكتمل نوره عندما يصل إلى الليلة الرابعة عشرة، ثم يشرع في النقص إلى آخر الشهر، عندها يصبح كالعرجون القديم. قال ابن عباس: وهو أصل العِذق يعني أصل العنقود من الرطب إذا عتق ويبس وانحنى)) [٤].

القمر هو أقرب أجرام السماء إلي الأرض إذ يبلغ متوسط بعده عنا **٣٨٤,٤٠٠** كم،، ويدور القمر حول الأرض في مدار حلزوني يبلغ طول قطره حوالي **٢,٤** مليون كيلو متر تقريبا، بسرعة تقدر في المتوسط بـ **٣٦٧٥** كم في الساعة، فيتم هذه الدورة في **٢٩,٥** يوم من أيام الأرض، وهذه المدة تعرف باسم الشهر القمري. وفي أثناء هذه الدورة يقع القمر علي خط واحد بين الأرض

---

[١] سورة يس، الآية: **٣٩**.

[٢] ينظر تفسير الكشاف للزمخشري، (**٣/٩٩٧**).

[٣] سورة يونس: الآية **٥**.

[٤] ينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (**٣/٢٤١٢**).

والشمس فيواجه الأرض بوجه مظلم تماما، وتسمي هذه المرحلة باسم مرحلة الاقتران، ويعرف القمر فيها باسم المحاق، وتستغرق هذه المرحلة ليلة إلي ليلتين تقريبا، ثم يبدأ القمر في التحرك ليخرج من هذا الوضع الواصل بين مراكز تلك الأجرام الثلاثة، فيولد الهلال الأول (الوليد) الذي يحدد بمولده بداية شهر قمري جديد. ويستمر الهلال لليومين الأولين من الشهر القمري، ثم يسمي بعد ذلك قمرا ويقع الهلال الوليد في أول منزل من منازل القمر، ويمكن رؤيته بعد ميلاده إذا أمكن مكثه لمدة لا تقل عن عشر دقائق بعد غروب الشمس، وكان الجو علي درجة من الصفاء تسمح بذلك[١].

وأقوال جمهور المفسرين في معنى هذه الآية يذكرها الدكتور السيد الجميلي إذا يقول:

((والقمر جعلناه منازل كالشمس، وهو يزيد وينقص حتى يصبح كالعذق المقوس أو السباطة اليابسة التي يحول عليها الحول أو العام فأصبحت جافة وأصبحت مقوسة، وقد انتهت بحوث الفلكيين إلى ان القمر أو الشهر يكون (المحاق) لانمحاق نوره ولاختفائه، ثم بعد سبعة أيام يصير إلى (التربيع الأول) ثم يصير (بدرا) وسط الشهر ثم يتحول إلى (التربيع الثاني) بعد الأسبوع الثالث، ثم يكون في المحاق آخر الشهر، وهكذا دواليك))[٢].

والشيخ حسن الدرويش يذكر تعليل القران الكريم لأوجه القمر بان مسببها هو انتقال القمر في أمكنة مختلفة بالنسبة للأرض، ومن خلال هذا الانتقال يتغير المظهر، كما نرى حجمه في كل ليلة ففي مرحلة طفولته يولد هلالا صغيرا ضئيلا ضعيف النور، ثم يزداد نورا في الليلة التالية، ويرتفع منزلة، ثم يستمر بعد ذلك في نموه كل ليلة وهكذا تتوالى عليه الليالي حتى يبلغ أروج شبابه في الليلة الرابعة عشرة، عندما يتكامل نوره ويصبح بدرا، وعندها يأخذ بالتناقص بصورة تدريجية ليلة بعد ليلة، حتى يصبح شيخا قد دق عظمه وتقوس ظهره، كأنه العرجون القديم، فهو في صباه هلالا، وفي شيخوخته هلالا، لكنه في الأولى تكسوه نضارة وحيوية الصبا، وفي الأخرى تكسوه صفرة

---

[١] آيات طبيعية في القرآن لكمال المويل، دار الكتب العربية، ط١، ١٩٩٥م. (ص٢٩).

[٢] الإعجاز العلمي في القرآن، الدكتور السيد الجميلي، (ص / ٢٢-٢٣).

وذبول الكبر، تحاكي ذبول العرجون القديم، والعرجون: هو عذق النخيل، والقديم: هو اليابس المنحني الذي لا خضرة فيه ولا ماء ولا حياة، وهو أبدع تشبيه حرفي للقمر الذي هو منحني وكروي الشكل، والذي تنعدم فيه كل مقومات الحياة [١].

سبحان من خلق فأبدع حتى ضوء القمر يكون مختلفا في فترة شبابه حيث جماله ونضارته وقوته ثم في آخر عمره في مرحلة شيخوخته يكون قليل الضوء ذات صفرة كما ذكر لنا الشيخ ذلك.

وتعرف مراحل القمر تلك باسم منازل القمر، كما يطلق تعبير المنازل على البروج التي يقع فيها القمر بالنسبة إلي الناظر إليه من فوق سطح الأرض، لأن القمر يقطع في كل يوم من أيام الشهر القمري حوالي ١٢ درجة من درجات دائرة البروج ٣٦٠ درجة علي ٢٩,٥ يوم = ١٢,٢ درجة، وعلي ذلك فإنه يقع في كل ليلة من ليالي الشهر القمري في منزل من المنازل التي تحددها ثوابت من النجوم أو من تجمعاتها الظاهرية حول دائرة البروج، وهذه المنازل ثمانية وعشرون منزلا بعدد الليالي التي يري فيها القمر، وتعرف كذلك باسم منازل القمر[٢].

المطلب الثالث: نور القمر.

يقول الله تعالى في كتابه المبين: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ ﴾ [٣].

شملت هذه الآية في مدلولها حقيقتين للإعجاز الكوني لخلق الله تبارك وتعالى، الأولى "السراج" وقد تحدثت عنها في بحث من المباحث، والثانية "القمر المنير" وهو المعني في بحثي هذا:

فالزمخشري في تفسير قوله تعالى"وقمراً منيراً" يقول: ((وهي جمع ليلة قمراء، كأنه قال: وذا قمر منيراً؛ لان الليالي تكون قمراً بالقمر، فأضافه إليها. ونظيره في بقاء حكم المضاف بعد سقوطه وقيام المضاف إليه مقامه)) [٤].

---

[١] ينظر: كنوز الإعجاز في الحقيقة القرآنية، الشيخ حسن علي ناصر الدرويش، (ص / ١٣٩).

[٢] موقع الأستاذ الدكتور زغلول النجار http://www.4uarab.com/.

[٣] سورة الفرقان، الآية: ٦١.

[٤] الكشاف للزمخشري، (٣/ ٨٢١).

ويقول ابن كثير في تفسيره للآية الكريمة بعد ان أفصح في تمجيد الله جل في علاه وتعظيمه لخلق السماء وما فيها من الكواكب المزينة لها فيقول في قوله تعالى "وقمراً منيرا": ((أي مضيئا مشرقاً بنور آخر ونوع وفن آخر، غير نور الشمس، كما قال (هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً) [١]وقال مخبراً عن نوح، عليه السلام، أنه قال: ((الم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقاً، وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً)) [٢][٣].

ان القران الكريم إذا تحدث عن القمر وصفه دائما بأنه منيراً.. فالإنارة صفة للقمر دائماً. وذا عدنا إلى اللغة العربية لنتبين المعنى الدقيق لكلمة "منير" نجد معناه اللغوي انه إذا انعكس عليه الضوء من جرم آخر وبناءً على هذا البيان اللغوي تكون الآية ناطقة بأن القمر جسم بارد لا حرارة فيه، وإنما يكسب نوره من الشمس.. وهذا ما قرره العلم الحديث [٤].

القمر هو كالمرأة التي تعكس الأشعة الشمسية الساقطة عليه فيرد جزءاً منها إلى الأرض بمراحل متعاقبة على مدار الشهر. فحجم الأشعة المنعكسة من القمر للأرض ليس ثابتاً، بل يتغير مع أيام الشهر بنظام دقيق ومحسوب.

عندما نشاهد صور للقمر عبر المنظار نجد ان القمر عبارة عن جسم بارد لا يصدر الضوء بل يعكسه على شكل نور، وهذه الحقيقة لم تكن معروفة زمن نزول القران، ولم يكن احد يعلم ان القمر يعكس ضوء الشمس، بل كان الناس يظنونه جسماً متوهجاً، ولكن القران صحح المفاهيم واسماه "نور" وهذه التسمية دقيقة علمياً. وللشيخ حسن بن علي بن ناصر الدرويش وقفة لطيفة ذاكراً لنا التمييز بين الضياء والنور إذا يقول: ((ان الآيات القرآنية تفرق بصورة دقيقة بين صفة كل من

---

[١] سورة يونس: الآية ٥.

[٢] سورة نوح: الآيتان ١٥-١٦.

[٣] تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٣/ ٢٠٩٠-٢٠٩١).

[٤] ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي للصغار، يوسف الحاج أحمد، (٥/٢٦).

الشمس والقمر، ووظيفة كل منهما، فالشمس سراج وهاج يعطي الضوء من ذاته، والقمر كالمرآة التي تعكس الضوء الساقط على سطحها نوراً يبدد به الظلام))[١].

يقول رائد الفضاء "يوجين" الذي صعد إلى القمر قبل ٣٠ عاما ومشى على سطحه عام ١٩٧٢م: ((ان سطح القمر وجوه مغطى بشكل كبير بغبار يشبه الدخان، وهذا الدخان يؤدي بدلة رائد الفضاء ورئتيه، وهو أشبه ما يكون بحبيبات الزجاج! وعندما عاد إلى الأرض اكتشف ان لديه حمى غبار القمر، هذا الغبار لا يشبه الغبار الذي نعرفه أبدا، ولكنه يشبه الدخان تماماً! هذا الغبار جاء إلى القمر منذ بلايين السنين، وبما ان القمر ليس له غلاف جوي، فلذلك تضربه النيازك والأحجار الفضائية، ولذلك تجد صخور القمر أشبه ببلورات الزجاج المنيرة. ويقول العلماء: ان غبار القمر له خصائص حديدية ويمكن التقاطه بواسطة المغنطيس، وهذه الخصائص تعطي لتربة وصخور وغبار القمر ميزات خاصة فريدة من نوعها))[٢].

استثمار إنارة القمر

ان المسافة التي تفصلنا عن القمر هي المسافة المناسبة لكي يصبح القمر كوكباً منيراً كما نراه، وحجم القمر ايضا الأنسب لهذه المهمة. فلو كان القمر اصغر مما هو عليه ألان، لم يصل إلينا من نوره إلا القليل، واختفت صفة الإنارة عنه، ولو كان اكبر قليلا مما هو عليه ألان، لكانت كمية الضوء التي تصل إلينا منه كبيرة جدا، تعكر صفو الليل الذي جعله الله لنسكن فيه. ولو ان المسافة التي تفصلنا عن القمر كانت اكبر مما هو عليه اليوم، لاختفى القمر وظهر بالنسبة لنا كنجم صغير في السماء، ولو كان القمر اقرب إلينا مما هو عليه، لكان الضوء المنعكس عنه شديداً ومنزعجاً، فسبحان الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً[٣].

---

[١] كنوز الإعجاز في الحقيقة القرآنية، الشيخ حسن علي ناصر الدرويش، ص /١٣٧-١٣٨.

[٢] موقع الأستاذ عبد الدائم الكحيل /http://www.kaheel7.com/ar/index.php .

[٣] آيات طبيعية في القرآن لكمال المويل، دار الكتب العربية، ط١، ١٩٩٥م. (ص٢٩).

المطلب الرابع: خسوف القمر.

إنها ظاهرة جميلة وممتعة وتبهج الناظرين، ولكن الناس نسجوا حولها الأساطير والخرافات، فجاء الإسلام قبل علماء وكالة ناسا بـ ١٤ قرنا ليؤكد أنها مجرد ظاهرة وآية من آيات الله[١].

بكل بساطة يفسر العلماء هذه الظاهرة فيقولون: ان ظاهرة الخسوف تتعلق بثلاثة أجرام هي الشمس والقمر والأرض. فالقمر يدور حول الأرض بفلك محدد. والأرض تدور مع قمرها بفلك محدد حول الشمس. وهذا ما تحدث عنه القران بقوله تعالى ((وكل في فلك يسبحون)) [٢][٣].

إن الخسوف القمري هو إحدى ظاهرتين تشترك فيهما كل من الشمس والقمر والأرض إضافة إلى ظاهرة الكسوف الشمسي حيث تصطف هذه الأجرام الثلاثة على استقامة واحدة بحيث تلقي أشعة الشمس الساقطة على الكرة الأرضية ظلا مخروطي الشكل للأرض يمتد خلفها في الفضاء لمسافة تصل أحيانا لعدة مئات من الكيلومترات[٤].

صرح احد علماء الفلك يدعى "روبرت ماسي" وهو من المجمع الفلكي في بريطانيا، يقول فيه: "لا تعتبر هذه الظاهرة ذات قيمة فلكية إلا ان العديد من الناس يستمتعون بمشاهدتها". هذه النتيجة التي وصل إليها هذا العالم بعد سنوات طويلة من مراقبة هذه الظاهرة ودراستها دراسة دقيقة[٥].

كيفية حدوث خسوف القمر؟

يحدث الخسوف للقمر حينما تكون الشمس والأرض والقمر جميعا على امتداد واحد وتتوسط الأرض بين الشمس والقمر، مما يحجب أشعة الشمس عن القمر. وغالبا أو دائما ما يتلون القمر بلون

---

[١] ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي للصغار، يوسف الحاج أحمد، (٢٦/٥).

[٢] سورة يس: الآية ٤٠ .

[٣] الإعجاز العلمي في القرآن، الدكتور السيد الجميلي، (ص /٢٢-٢٣).

[٤] موقع الدكتور زهدي جمال الدين محمد http://www.tafsir.net/vb/tafsi.

[٥] الكون والقرآن، محمد علي حسن الحلي، (ص /٦٦).

احمر أو برتقالي وذلك ناتج عن مرور بعض أشعة الشمس خلال الغلاف الغازي للأرض وانعكاسها من سطح القمر [١].

ويقول الأستاذ عبد الدائم الكحيل ان الأبحاث العلمية الحديثة بينت ان خسوف القمر أو اختفاء القمر لفترة من الزمن ناتج عن وقوع الأرض بين الشمس والقمر فتحجب الأشعة المنعكسة عن القمر فنظن ان القمر اختفى ولا يرى منه إلا آثار بسيطة. ويحدث الخسوف للقمر دائما عندما يكون القمر بدرا[٢].

أنواع الخسوف

للقمر ثلاث خسوفات: **١** خسوف كلي **٢** خسوف جزئي **٣** خسوف شبة الظل

أولا خسوف القمر الكلي: تحدث هذه الظاهرة عندما يكون القمر داخل مخروط ظل الأرض بالكامل ويختفي لونه الأبيض ويتحول إلى اللون البرتقالي والنحاسي[٣].

يذكر الدكتور محمد علي حسن الحلي لنا كيفية حدوث الخسوف الكلي للقمر قائلا: ان للأرض ظلا يمتد ورائها إلى مسافة تقرب من **٩٠٠** ألف ميل، فإذا اتفق ووقع القمر في هذا الظل أثناء سيره في فلكه حول الأرض حصل " خسوف كلي "[٤].

ثانيا خسوف القمر الجزئي: وتحدث هذه الظاهرة إذا صادف ووقع جزء منه في الظل شمله خسوف لذلك الجزء[٥].

---

[١] موقع الدكتور زهدي جمال الدين محمد http://www.tafsir.net/vb/tafsir26179.

[٢] موسوعة الإعجاز العلمي للصغار، الدكتور يوسف الحاج أحمد، (ص /٢٨)

[٣] موقع الدكتور زهدي جمال الدين محمد http://www.tafsir.net/vb/tafsir26179.

[٤] ينظر : الكون والقرآن، محمد علي حسن الحلي، (ص /٦٧).

[٥] ينظر : الكون والقرآن، محمد علي حسن الحلي، (ص /٦٧).

يحدث هذا النوع من الخسوف عندما يقع جزء من القمر في منطقة مخروط الظل للأرض والجزء الآخر يقع في منطقة مخروط شبه الظل فيرى الراصد ان الجزء الأخير منير أمام الجزء الأول معتم. هذا ما ذكره الدكتور زهدي جمال الدين[١].

ثالثا خسوف شبة الظل: ويحدث عندما يمر القمر في منطقة شبة الظل بالنسبة لظل الأرض، وهذا النوع من الخسوف لا يكون عادة مرصودا بالعين البشرية لان مقدار التغير في ضوء القمر لا تدركه العين ويحتاج إلى أجهزة خاصة للرصد[٢].

لماذا لا يحدث الخسوف كل شهر؟

بما ان القمر يدور حول الأرض باستمرار، فلا بد من ان تتكرر الدورة كل شهر بنفس الخطوات، فلماذا لا يحدث الخسوف كل شهر؟

أجاب على هذا التساؤل الأستاذ عبد الدائم الكحيل قائلا: ان الله تعالى قد جعل مدار القمر حول الأرض يميل (٥) درجات عن مدار الأرض حول الشمس، وهذا يعني ان القمر يمضي معظم رحلته أعلى أو أدنى الخط الفاصل بين الأرض والشمس. ولكن القمر سوف يعبر مستوى مدار الأرض حول الشمس مرتين إلى أربع مرات كل عام فيحدث عندها الخسوف بأنواعه. إذن هذا الميلان البسيط يضمن ايضا حدوث أنواع مختلفة من خسوف القمر جزئيا أو كليا وليس من الضرورة ان يحدث كل شهر. مما يزيد من تعقيد هذه الظاهرة ويجعلها أكثر جمالا وروعة: ((فتبارك الله أحسن الخالقين))[٣][٤].

---

[١] موقع الدكتور زهدي جمال الدين محمد http://www.tafsir.net/vb/tafsir٢٦١٧٩.

[٢] موقع الدكتور زهدي جمال الدين محمد http://www.tafsir.net/vb/tafsir٢٦١٧٩.

[٣] سورة المؤمنون: الآية ١٤.

[٤] موقع الأستاذ عبد الدائم الكحيل
http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02-20-06-04/200-2010-08-09-20-04-24٣٨.

ماذا يحدث على سطح القمر

ان درجة حرارة سطح القمر المضاء بالشمس تبلغ أكثر من **١٣٠** درجة مئوية أي إذا وضعنا الماء فسوف يغلي مباشرة! وعندما تعترض الأرض أشعة الشمس الساقطة على القمر فتحجبها تماما تنخفض درجة الحرارة على سطح القمر إلى ما دون-**٩٩** درجة تحت الصفر، وهذا يعني انه في غضون الساعة والنصف وهي مدة الخسوف تقريبا يعاني سطح القمر في تغير في درجة حرارته بحدود **٢٢٩** درجة مئوية![١].

حقائق وأرقام:

- أطول خسوف كلي للقمر استمر ساعة و **٤٠** دقيقة.
- أما أطول كسوف كلي للشمس فلم يستمر أكثر من **٧** دقائق و **٤٠** ثانية.
- الكسوف القمري يمكن ان يحدث ثلاث مرات كل سنة.
- أما كسوف الشمس فيمكن ان يحدث **٥** مرات في سنة واحدة.

القمر كان مشتعلا ثم انطفأ

لقد كشف العلم أخيرا ان القمر كان مشتعلا في القديم ثم محي ضوءه وانطفأ وهذا السر لم يعرف إلا قريبا، ان تيسرت الآلات للباحثين. جاء ذلك في قوله تعالى: ((فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا)) [٢] فآية الليل القمر، وآية النهار الشمس، ومحونا آية الليل أي طمسناها وأزلنا ضوءها والمحو والطمس لا يكون إلا بعد الإنارة، فمن هنا عرفنا ان القمر كان مشتعلا ثم محي ضوءه. وقد ورد هذا الكشف العلمي على لسان حبر الأمة عبد الله ابن عباس رضي الله عنه حيث يقول: ((كان

---

[١] موقع الأستاذ عبد الدائم الكحيل http://www.kaheel7.com/ar/index.php/

[٢] سورة الإسراء: الآية ١٢.

القمر يضيء كما تضيء الشمس، والقمر آية الليل والشمس آية النهار((فمحونا آية الليل)) السواد الذي في القمر))[١].

هل أوجد العلماء مادة مضيئة في القمر؟

منذ مدة بدأ العلماء يتحدثون عن توهج على سطح القمر، وبدأوا بعد ذلك يكتشفون ان سطح القمر ذو نشاط إشعاعي يختلف عن الأرض، لان الأرض محاطة بحقل مغناطيسي قوي يحفظ الأرض من أي إشعاع كوني، ولكن القمر لا يملك أي غلاف جوي وبالتالي يتلقى كمية كبيرة من الرياح الشمسية المكهربة والأشعة الكونية، هذه الأشعة تتفاعل مع تراب القمر وتجعله يعكس أشعة الشمس بشكل اكبر من بقية الكواكب فيبدو منيراً بل شديد الإنارة![٢].

[١] موسوعة الإعجاز العلمي للصغار، الدكتور يوسف الحاج أحمد، (ص /٢٨).

[٢] موقع الأستاذ عبد الدائم الكحيل

http://www.kaheel.com/modules.php?name=news&file=article&si d=٧٨٨٨.

الخاتمة

وفي خاتمة البحث توصلت إلى النتائج، أهمها:

١- أن الله تعالى ذكر دلائل عديدة وبراهين كثيرة تدل على أنه الواحد المستحق للعبادة دون غيره من الآلهة التي اتخذها الناس، ومنها: هذه الآيات التي تتحدث عن أمور فلكية تخص مشاهد السماوات والأرض.

٢- أن في القرآنِ الكريمِ ألفاً وثلاثُمئة آيةٍ تتحدّثُ عن الكونِ، وعن خَلقِ الإنسانِ، وهذه الآياتُ تقتربُ مِن سدُسِ القرآنِ، وإذَا كانَت آياتُ الأمرِ تقتضِي الطاعةَ، وآياتُ النهيِ تقتضي الترك، فماذا تقتضِي آياتُ الكونِ؟ إنها تقتضي التفكُّرَ، لذلك وردَ في الأثرِ: "تَفَكُّرُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ".

٣- أنه لا يمكنُ أنْ يقعَ صِدامٌ بين قَطعِيٍّ مِن الوحي وقطعيٍّ مِن العلمِ التجريبيِّ، فلا تناقض بين العلم والقرآن أبداً، وهذه قاعدةٌ جليلةٌ قرَّرَها علماءُ المسلمين، وقد أَلَّفَ غيرُ واحدٍ مِنَ العلماءِ كُتباً تؤكِّدُ حتميةَ توافُقِ العقلِ مَع النقلِ.

٤- أنه إذا ما نظرنا إلى ما في التوراة والإنجيل فسنجد ذلك التناقض واضحاً بين العلم وتلك الكتب، مما يدل على تحريفهما.

٥- أنه لا بد من اعتماد ضوابط البحث في الإعجازِ العلميِّ في الكتابِ والسُّنةِ، ومنها:

أ- أنْ تراعَى معاني المفرداتِ كما كانت في اللغةِ، ولاسيّما قاعدةُ: "أَلاّ يخرجَ اللفظُ مِنَ الحقيقةِ إلى المجازِ إلا بقرينةٍ كافيةٍ".

ب- البعدُ عن التأويلِ في النصوصِ المتعلِّقةِ بالإعجازِ العلميِّ في القرآنِ الكريمِ، ودَلالةِ نبوّةِ النبي صلى الله عليه وسلم.

ت- ألاَّ تُجعَلَ حقائقُ القرآنِ موضعَ نظَرٍ، بل أنْ تُجعَلَ الحقائقُ هي الأصل: فما وافقَها قُبِلَ، وما عارضَها رُفِضَ.

ث- ألاّ يُفَسَّرَ القرآنُ إلا باليقينِ الثابتِ مِنَ العلمِ، لا بالفروضِ والنظرياتِ التي ما تزالُ موضعَ فحصٍ وتمحيصٍ، أمّا الحدسيّاتُ والظنّياتُ فلا يجوزُ أنْ يُفَسَّرَ بها القرآنُ، لأنها عرضةٌ للتصحيحِ والتعديلِ، بل للإبطالِ في أيِّ وقتٍ.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

والحمد لله أولاً وآخراً، و﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ [الصافات].

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب = معجم الأدباء لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم = تفسير أبي السعود لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، بدون تاريخ.

٣. الإعجاز العلمي في القران، للدكتور السيد الجميلي، دار ومكتبة الهلال/ دار الوسام، بيروت – لبنان، ط٢، ١٩٩٢م.

٤. آيات طبيعية في القرآن لكمال المويل، دار الكتب العربية، ط١، ١٩٩٥م.

٥. البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٦. بينات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومعجزاته، لعبد المجيد بن عزيز الزنداني، دار الإيمان – القاهرة.

٧. تأويلات أهل السنة لمحمد بن محمد بن محمود، أبي منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٨. تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير عماد الدين أبي الفداء البصري، (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٩. التفسير الموضوعي لسور القران الكريم بإشراف أ. د مصطفى مسلم، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

١٠. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١١. ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، لمحمد بن أحمد بن علي، الفاسي (ت٨٣٢هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

١٢. سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٩، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

١٣. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ، والكتاب مذيل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣) وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى]

١٤. كنوز الإعجاز في الحقيقة القرآنية، الشيخ حسن علي ناصر الدرويش. بدون تاريخ.

١٥. الكون والإنسان بين العلم والقرآن للدكتور بسام دفضع، مطبعة الشام، بدون تاريخ.

١٦. الكون والقرآن، لمحمد علي حسن الحلي، الطبعة الرابعة في بغداد مطبعة الجامعة سنة ١٤٠٥ ه- ١٩٨٥ م، الطبعة الخامسة دار الكتب العلمية -بيروت.

١٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

١٨. المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر، صاحب حماة (ت٧٣٢هـ)، المطبعة الحسينية المصرية، ط١.

١٩. مدارك التنزيل وحقائق التأويل لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٢٠. مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّوَرِ ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى"، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، مكتبة المعارف - الرياض، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.

٢١. من آيات الإعجاز العلمي في القران الكريم، الدكتور زغلول النجار، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ٢٠٠٩م.

٢٢. المنتخب في تفسير القرآن الكريم للجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام، ط١٨، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

٢٣. موسوعة الإعجاز العلمي في القران الكريم والسنة المطهرة، ليوسف الحاج أحمد، دار ابن حجر في دمشق، ط٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٤. موقع الأستاذ عبد الدائم الكحيل

http://www.kaheel.com/modules.php?name=News&file=article&si d=٣٦٢.

٢٥. موقع الدكتور زهدي جمال الدين محمد http://www.tafsir.net/vb/tafsir.

٢٦. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط١، ١٩٩٤م.